كلفة اصلا مما هو ضروري على كل عاقل يريد ان يعرف ربه تعالى ورسله
عليهم الصلوة والسلام بل قد قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام
الثلثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله التوفيق
ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب لحق مولانا عز وجل وما يستحيل
وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلوة
والسلام وعلى نبينا افضل الصلوة يعني انه يجب شرعا على مكلف وهو
البالغ العاقل ان يعرف ما ذكرنا لانه بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لا عاميا
على بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل يلزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد
الايمان المعرفة وهو الجزم المطابق عن دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو الجزم
المطابق في عقائد الايمان بلا دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء
بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني
وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف جمهور القائلون
بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي
ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية
لهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره بعضهم على الامام
الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة اقسام من عاش بعد البلوغ
زمانا طويلا يسعه النظر ونظر لم يختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف
في عدم صحة ايمانه ومن عاش زمانا لا يسعه النظر وشغل فكره في ذلك
الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم يختلف في صحة ايمانه وان

اعرض عن استعمال نظر فيما يسعه ذلك الزمان اليسير من النظر ففي صحة
ايمانه قولان والاصح عدم الصحة قلت ولعل هذا التقسيم انما هو فيمن
لا جزم معه بعقائد الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب الجمهور الى
ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل ليس بواجب اصلا وانما هو من
شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف الولي ابن ابي حمزة
والقشيري وابن رشيد والامام ابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي
يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه
شرطا في صحة الايمان اولا وقد عزى ابن العربي القول بانه تعالى علم
بالتقليد الى المبتدعة ونفاه في كتاب الموسوط في الاعتقاد واعلموا
علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح
التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر
ورسمه انه الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي الى العلم يطلب به
من قام به علما في العلميات او غلبة ظن في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل
ضرورة لادركنا ذلك جميع العقلاء والهاما لوضع الله تعالى ذلك في قلب
كل حي يتحقق به التكليف وايضا فان الامام نوع من ضرورة وقد بطلنا
الضرورة ولا يصح ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قال جماعة من المبتدعة
لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولى بالاتباع والانقياد
اليه من الآخر وقد اهم متضادة ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم
بالخبر لان من لم يعلم الله تعالى كيف يعلم ان الخبر حجة فثبت ان طريقه النظر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)